أصناف الناس

محمد محمد المعافا

قال سبحانه في الحديث القدسي: يا بن آدم تفرغ لعبادتي املأ قلبك غنى واملأ يديك رزقا، يا بن آدم لا تباعد عني فاملأ قلبك فقرا واملأ يديك شغلا..

الناس مع الله أصناف ثلاثة:

■،. خيرهم الصنف الذي يعرف الله في السراء فيعرفه الله في الضراء يعرف الله في الرخاء فيعرفه في الشدة، كما في الحديث عن سيد العارفين بالله سيد الواثقين بالله محمد بن عبدالله صلى الله عليه واله وسلم عندما قال موجها للأمة ومرشدا لها إلى كل خير: احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف».

هذا الصنف الذي يعرف الله في السراء فيعرف الله في الضراء، الصنف الثاني الذي ينسى الله في الرخاء والعافية، في الخير والنعمة، فإذا نزلت بساحته المصائب وصدمته النوائب إفاق من سكرته واستيقظ من غفلته وصاح ضارعا إلى الله ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

وفي المشركين أنفسهم كثير من هذا الصنف قال تعالى: «حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها، جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين» يونس.

في ساعة الكربة وفي ساعة الشدة وفي ساعة العسر نسوا آلهتهم واصنامهم ولم يذكروا إلا الله وحده.

وشر الاصناف الثلاثة ذلك الذي عمى قلبه وطمست بصيرته، فلم يعرف الله في رخاء ولا شدة ولا في ضيق ولا في سعة، ولم يقرع باب رب العالمين رغم ما نزل به من ضرر، هذا الصنف من الناس يصدق فيهم قول الله تعالى» ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون، ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون» وفي أمثال أبي جهل عمرو بن هشام يقول سبحانه» ولقد أرسلنا إلى امم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا إذا جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون».

ونحن لا نرضى أن نكون شر الأصناف، إذا لم نكن خيرها واحسنها وافضلها فلنكن من الصنف الثاني الذين يمثلون الوسطية والاعتدال، الذين يتعلمون من آيام الله ويزنجرون بالحوادث ويذكرون الله عند نزول المصائب وصدام النوائب فإن الله لا ينزل العذاب بالناس رغبة في تعذيبهم كلا، إنما هو لون من الأدب الإلهي ليتوبوا ويعودوا إليه كما قال جل وعلا: ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون».

فإذا لم ترجع الأمة إلى ربها وخالقها في هذه الأيام فمتى ترجع؟ ومتى تتوب؟

«إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون، أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون» يونس.

الذين لا يرجعون إلى الله ولا يتوبون إليه، لم يكونوا ولن يكونوا يوما، رجال فداء ولا أبطال قتال وهم عاكفون على المعاصي.

ولن تحرر الأوطان وتزول الصهيونية بتاركي الصلاة ومتبعي الشهوات وشراب الخمور وعشاق الفجور، إني على يقين أن إسرائيل لن تزول من رجال الساحات والمخاطرات والاعتصامات ولن تحرر فلسطين وغيرها إلا على أيدي المؤمنين الصادقين المنطلقين من المدارس والمساجد الذين وصفهم الله بقوله: «التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين» هذه صفتهم، لا يعبأون بما لدى العدو من كم، واتقين بما معهم من كيف وكفى بالله وليا وكفى بالله شهيدا.. معهم جنود الله..» وما يعلم جنود ربك إلا هو».

إلى مثل هؤلاء المؤمنين أشار رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول:» لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبدالله هذا اليهودي خلفي فتعال فاقتله».

هؤلاء هم الذين تكون الطبيعة كلها في صفهم حتى الحجر، هؤلاء هم الذين يناديهم الحجر والشجر يا مسلم يا عبدالله، ليس لهم راية إلا الإسلام ولا شعار إلا العبودية لله ، هؤلاء هم الذين سيزول ملك إسرائيل على أيديهم بإذن الله».

لا تنتصر أمة الإسلام إلا إذا أدركت أهمية الدين وارتبطت ارتباطا مباشرا بالله لا بواسطة من الغرب ولا من الشرق، وإلا فضد هذا الوعي هي الغفلة التي جعل القرآن أصحابها أضل من الأنعام سبيلا، قال تعالى» ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون».

اللهم بصرنا عيوبنا واكرمنا ولا تهنا، وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا أنت نعم المولى ونعم النصير، وصلى الله وسلم على محمد واله.

مشاركون في ورشة عمل «الإسلام ومكافحة العنف الإجتماعي»:

حل إشكالية العنف الاجتماعي يأتي من خلال إستراتيجية وطنية على أساس سيادة القانون

> يتحقق ضمن أبجديات ومبادئ الدين الإسلامي الدعم الكامل للتعايش الإجتماعي القائم على السلم ونبذ العنف والتطرف ورفض الفوضى بكافة صوره ومواجهته بكل الوسائل التي تضمن مواجهته وتجنيب المجتمع والإنسانية شروره. وكما هو معروف فالدين الاسلامي أتى لتعزيز مبدأ الرفق والتسامح في توعية المجتمع. والعنف والذي يعتبر دخيلا على عادات وتقاليد المجتمع اليمني ويعتبر معول هدم لكل عرى المجتمع كما يسهم في توطين كل فوضى وبلبلة ويخلف الدمار ويجعل آثار الحياة حطاما وأطلالا وركاما ورمادا.

ملحق «الدين والحياة» وقف عند «موقف الإسلام من العنف الاجتماعي» من خلال قول المشائخ والكتاب وذوي الاختصاص.. فكانت الحصيلة التالية:

تحقيق/

حسن شرف الدين - أوسان الكمالي

في البدء أكد الشيخ عبدالرحمن المروني رئيس منظمة دار السلام – على أهمية نبذ العنف والتطرف والإرهاب بكافة صوره ومواجهته بكل الوسائل التي تضمن مواجهته وتجنيب المجتمع والإنسانية شروره، والعمل على تعزيز مبدأ الرفق في توعية المجتمع وأهمية تظافر جهود الدولة والقطاع الخاص والدعم الدولي في مكافحة الفقر والبطالة باعتبار الفقر والبطالة من أسباب العنف الاجتماعي. ولابد من تكثيف دورات التوعية لقيادات المجتمع من خطباء ومرشدين وتربويين وشخصيات اجتماعية وقيادات مجتمعية للتوعية بمخاطر العنف الاجتماعي والتطرف والإرهاب بكافة أشكاله.

ويرى المروني أن حل إشكالية العنف الاجتماعي لا تتم عن طريق الإجراءات الجزائية المؤقتة وإنما من خلال إستراتيجية وطنية تحتل فيها هذه المسألة الأولوية من حيث اعتبارها الأرضية المهيئة لبناء الدولة الوطنية ونظامها الديمقراطي وأساسه سيادة القانون.. كما يجب رصد وسائل وآليات التنشئة الاجتماعية وتحليلها في نطاق كل مؤسسة على حده وعلاقة كل ذلك بالعنف الاجتماعي وحسب الترتيب التاريخي لمراحل التنشئة الاجتماعية بدءاً بالأسرة مروراً بالمدرسة وانتهاء بالمجتمع والتأكيد من خلال مناهج التربية وفي وسائل الإعلام يخطب الجمعة على المعاني العظيمة للإسلام التي تحرم أذية المسلم للناس بالقول أو بالفعل أو بأي نوع من أنواع الأذى فالمسلم من سلم الناس من لسانه ويده.. ولا بد من دعم إنشاء مراكز الصحة النفسية والإرشاد الاجتماعي لمكافحة ظاهرة العنف الاجتماعي وترسيخ مبدأ التكامل الاجتماعي بكل صوره الاجتماعية والأخلاقية والإنسانية بعدالة ومساواة ودون تمييز والعمل على تعزيز ثقافة المحبة والوسطية والاعتدال وترسيخ السلم الاجتماعي وكذا الاهتمام بالتوجيه والإرشاد الديني للتوعية بقيم ومفاهيم الدين الإسلامي والتي توفر قيم العدالة والمساواة ونبذ العنصرية وكافة أنواع التمييز بكافة أشكاله.

السلم في الإسلام

بدوره يُعرِّف الشيخ حسين السراجي «السِّلم» عن اللغويين أنه الإسلام، ومن معانيه: الصلح، والسلم، والسلام كما جاء في قول النبي صلى الله عليه واله وسلم «إني سلم لن سالمك».. ولقد شغل السلم حيزا كبيرا في التشريع الإسلامي فتارات بلفظ السلم وأخرى بالإشارة إليه وغيرها بمعانيه يقول تعالى» يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين» (البقرة) ٢٠٨/ويقول تعالى «ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا» (النساء) ٩٤/.

وأضاف السراجي أن السِّلم في الإسلام أن تكون حراً مستقلا تعيش بكرامتك دون استعباد، كريما مكرما، عزيزا لا تستغل ولا تستبعد، فلست عبدا لأحد من الخلوقين وإنما لخالق الكون عز وجل.. فقد جسد النبي صلى الله عليه واله وسلم السِّلم ممارسة وسلوكا مع خصومه وأد أعدائه والمتآمرين عليه ودعا إلى المحبة والتسامح والتعايش كما كان يفعل ويعايش، فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه واله وسلم أنه سلَّم على مجلس فيه أخلاط من المشركين والمسلمين وقد ذكرت الأحاديث المستوفاة حول السلام على أهل الكتاب وناقشها الإمام ابن الأمير في كتابه «سبل السلام شرح بلوغ المرام» ومنها «إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم».. ويقول صلى الله عليه واله وسلم «ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟.. قالوا: بلى يا رسول الله.. قال: أفشوا السلام بينكم وتواصلوا وتبادلوا».. ويقول الرسول الكريم «ليس الشديد بالصَّرعة إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب».

الإسلام قام على مبدأ التسامح والحوار تجسيدا للتعايش الاجتماعي

التسامح

ويقول الشيخ السراجي أن من ممارسات النبي صلى الله عليه واله وسلم تسامحا ومحبة فقد عاش مع يهود يثرب ولم يكرههم أو يقسرهم على إعتناق الإسلام ووقع بينه وبين اليهود عهود ومواثيق وقد وقع النبي الكريم عقدا مع نصارى نجران يضمن بقاءهم في أماكنهم وإقامتهم في ديارهم وممارستهم كافة معتقداتهم وشعائرهم بكل حرية وأمان وسلام والعقد مُدوّن في كتب التاريخ والسير.. ومن أمعن النظر في تاريخ الإسلام والقى نظرة فاحصة ولو واحدة على صلح الحديبية الذي وقع بين رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكفار مكة لأدرك كم كان سلمياً ومحبا للصلح ومدركا لثمار السلام في ذلك الموقف وهذا يثبت مدى أهمية الصلح باعتباره جزء من الحوار بهدف تجسيد التعايش الاجتماعي وعدم رفض الآخر.

قضية الثأر

أما الاخ عبدالله أحمد حيدر من مشاركي الورشة وعضو المجلس المحلي بمحافظة مأرب، يرى أن قضية الثأر والتي يطلق عليها من قبل النخب أنها ظاهرة، وهي ليست ظاهرة أصبحت شبه متأصله، الثأر لكل فعل رد فعل، فالثأر ناتج عن أسباب عديدة، ويمكن الخصها في أربعة أشياء، عدم الوازع الديني لأنه يقبل بقتل شخص غير القاتل، عدم الاستقرار السياسي وهذا يخلق إحباط وعدم الاستجابة للإدارة، التدني الاقتصادي، والوجود الحزبي.. الثأر كان يؤخذ لاقتصاص العدل من جهة القبائل سابقا، واليوم أصبحت المنشطات مثل الاختلاف الحزبي والتدني الاقتصادي وعدم ترسخ الوازع الديني تساعد على تعميق ظاهرة الثأر أكثر.. رغم أن أضراره عديدة ومدمره للمجتمع، بداية بظهور أفراد أيتام تنتمي لديهم مسألة الانتقام، وعبأ اجتماعي من ناحية تربية الأيتام والأرامل. ويستطرد عبدالله «نرجع ونقول ما هي الأشياء التي يمكن أن تخفي ظاهرة الثأر؟.. أولا قبل كل شيء العدل. وقد عالج الإسلام هذه القضية بحكم شرعي واضح ولكن المشكلة ليست في التشريع المشكلة في التعامل والتنفيذ، إذا مورس الإسلام على حقيقته الناس في خير، وهذا يتطلب ترسيخ مفهوم السلام ومفهوم الأمان ومن ثم الإسلام.

ويؤكد عبدالله أن قطع الطريق دليل فساد، والفساد هو تخريب الصالح، بمعنى أن لا يقطع الطريق من لديه إسلام، لا يقطع الطريق من لديه نسبة من الإنسانية المجردة، لكن الحقيقة تحتاج إلى بحث من هو السامي وما هي أسبابه حتى وإن كانت له مطالب وحقوق، وأولا وأخيرا عدم وجود العدل وتطبيق القانون يرجعنا إلى قانون الطبيعة لكل فعل رد فعل مساوي له في القوة ومخالف له في الإتجاه، ولكنا لا نجيز هذا.

المشاركون من مأرب نرفض أعمال التقطع والتخريب التي تطال المنشآت الحكومية وهي تضرنا قبل الجميع

ظاهرة سيئة

الآخ محمد صالح السقاف مدير عام مكتب الأوقاف والإرشاد بمحافظة مأرب يشارك زميله عبدالله بأن ظاهرة الثأر والعنف الاجتماعي ظاهرة سيئة وسلبية وتنعكس سلباً على المجتمع أمنياً واقتصادياً وثقافياً ومن جميع النواحي.. ومحافظة مأرب هي إحدى المحافظات التي عانت وما زالت تعاني من هذه الظاهرة السيئة، التي كادت أن تقضي على الحرث والنسل في بعض مديريات المحافظة، هذه ظاهرة يجب التعاون والتركيز عليها لمحاربتها ومحاصرة هذه الظاهرة من خلال إقامة الورش والدورات التدريبية لأبناء المحافظة التي تعود بالأثر الطيب ومثل هذه الأعمال سيلقى تأييد من الجميع لمحاربة الثأر والعنف وقطع الطرقات وقطع المواد.. وهذه ظواهر يجب إجماع الناس الخيرين والمجتمع لمواجهتها. ويضيف «الرسول الكريم صلى الله عليه واله وسلم يقول «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه»، وقال «المسلم من سلم الناس من لسانه ويده».

ويؤكد السقاف أن على المجتمع واجب كبير ويجب عليه إذا كان مجتمع واع ومثقف أن يتجه لمحاربة العنف والفساد والتخريب وقطع الطرق ومحاصرة الثأر بجهد واحد وبكلمة واحده وبتعاون الجميع، ما لم ستؤثر على المجتمع وتقضي عليه.

وينصح السقاف الخارجين عن النظام والقانون بالكف عن قطع الطرق والتخريب وقطع مصالح الناس وأن لا يربطوها بالأمور السياسية لأن المجتمع هو المتضرر والمواطن هو من سيدفع فاتورة الخراب،ومثل هذه الظواهر نحن نستنكرها وندينها ونشجبها ونقف ضدها.

ويدعو الجميع إلى التعاون ومواجهة مثل هذه الظاهرة والإدانة خاصة في محافظة مأرب أدعو ناسها الشرفاء، والخيرين والصالحين والطيبين أن لا يوكلوا الأمور إلى الخربين لأنها تعكس على المحافظة بشكل عام، فأدعوا الجميع أن يقفوا ضد هذه الظاهرة السيئة التي أساءة لأبناء المحافظة.

مسؤولية مشتركة

من جهته أكد الآخ صادق أحمد هيسان أحد المشاركين في الورشة من مديرية القرامش بمأرب أن مثل هذه الدورات تساهم في توعية أبناء محافظة مأرب بضرورة مكافحة الثأر والعنف والإرهاب وتأثيرها على على عملية التنمية، وضرورة مشاركة المجتمع في عملية التنمية وأنها ليست من مسؤولية الدولة فقط، وإنما المسؤولية مسؤولية المجتمع كاملا ويمتلك شرائحهم من مشائخ وأعضاء المجالس المحلية والخطباء والمرشدين.

وعن دور المجتمع في مكافحة الثأر والعنف الاجتماعي يقول الآخ صادق أنه دور أساسي، إذا لم يكن للمجتمع دور وفاعلية في هذا الموضوع فلا تستطيع الدورة بمفردها أبدا أن تقضي على الثأر أو الإرهاب، لأن المجتمع عنصر أساسي لمواجهة الأشياء السلبية التي تظهر كالثأر والعنف الاجتماعي وقطع الطريق، وهذا ليس من مسؤولية الدولة وحدها.

فيما يرى أن الآثار المترتبة من الثأر وقطع الطرق تؤثر على المجتمع بشكل أساسي ومن يقوم بهذه الأشياء، فالضرر أولا يعود عليهم، فما يحدث الآن من تقطعات حتى أصبح سعر البترول في مأرب أغلى من سعره في صنعاء»، وهم قلة معدودة الذين يقومون بهذه الأشياء في مأرب، ومثل هذه التصرفات أضرت محافظة مأرب بشكل خاص واليمن بشكل عام.

ويقول صادق أن الإسلام دين محبة وسلام وإخاء وتسامح وإذا طبق الناس تعاليم الدين الإسلامي كان الناس في خير، فقد جاء الإسلام لتعميق الأخوة، بين المسلمين أولا وبين المسلمين وغير المسلمين، الإسلام يحث على عدم قتل أي شخص مهما كانت ديانته، لكن للأسف في هذه الأيام بدأ المسلمين يتفرقوا ويتشتتوا في المذاهب والعقائد، حتى أنهم ضيعوا ونسيوا الأشياء الأساسية في تعاليم الدين الإسلامي، وأدخلوا الدين في السياسة، حتى ظهرت المذاهب وأصبح كل مذهب ينتمي إلى فئة سياسية معينة، وهذا شيء مؤسف.

وينصح صادق من يقوم بمثل هذه الأعمال أن يتقوا الله تعالى في أنفسهم وفي إخوانهم، فكل ما يحدث الآن في اليمن شيء يحز في النفس، والله سبحانه وتعالى لن يغفر لهم، وأدعو الله تعالى أن يهدي الجميع وأن يعودوا إلى جادة الصواب، فهذه لا تمثل أخلاقيات وتعاليم الدين الإسلامي.

توصيات

وأوصى المشاركون في ختام ورشة عمل « الإسلام ومكافحة العنف الاجتماعي المرحلة الرابعة» التي نظمتها منظمة دار السلام لمكافحة الثأر والعنف مطلع الشهر الجاري وبمشاركة ٦٠مشاركاً ومشاركة من أمانة العاصمة وبمحافظة مأرب، أوصوا بالالتزام بالشريعة الإسلامية والقضاء الشرعي ومحاربة الفساد والقضاء عليه وكذا تفعيل القانون والنظام والالتزام بهما وبتغليب المصلحة العامة على المصالح الشخصية ،وكذا تشكيل لجان طوعية على مستوى كل مديرية لإصلاح ذات البين ،بالإضافة تطوير التعليم وإصلاح مساره الأساسي والثانوي والمهني والجامعي.

كما أوصى المشاركون بالإرتقاء برسالة المنبر للخروج من القوقعة والتخلص من التعصب المذهبي الذي يدفع باتجاه العنف ،وكذا العدالة والمساواة ،في الوظائف والثروات والأحكام والامتيازات ،العمل على إيجاد فرص عمل وتطوير قدراتها بما يلبي الاحتياجات ،واستغلال المنتجات واستثمارها الاستغلال الأمثل كالمنتجات الزراعية والحيوانية والسمكية وتشجيعها ودعمها بما يرفع نسبة الإنتاج وجودة المحصول والتوعية السياسية التي يفترض بالأحزاب وضع قواعدها الشعبية في أجوائها بما يصون المصالح والممتلكات ويحفظ الأمن والسكينة ولا يخل بالآداب. كما أوصى المشاركون بتشكيل لجنة تضع قواعد عامة للمناطق والقُبَل التي تمر منها خدمات الناس ومصالحهم للحفاظ عليها وضمان وصولها، وكذا توجيه نداء للحكومة والمعارضة والشباب وكافة القوى والفعاليات السياسية الفعالة للعودة إلى طاولة الحوار على أي مبادرة سبق تقديمها وخصوصا الخليجية للخروج بآلية تنفيذية تضمن تنفيذها. كما ناشد المشاركون منظمة دار السلام للقيام بدور المصلح في محافظة مأرب لحل قضايا الثأر وسيكون الجميع مع الخيّرين من أبناء مأرب إلى جوار اللجنة لتتوسع أنشطتها في هذا المجال في كافة المحافظات وخصوصاً الشرقية.

وأكد المشاركون استنكارهم الشديد لكل ما يحدث من سفك للدماء وإزهاق للأنفس وقطع للطرقات وسلب ونهب الممتلكات العامة والخاصة وكذا تضييق الخناق على الناس في خدماتهم العامة: مثل الكهرباء، والمشتقات النفطية بتفجير أنابيبها وقطع طريق إمداداتها ومنع ناقلاتها. كما يستنكر الجميع ويدينون بشده ما حدث في جامع النهدين ويلتمّ الاعتداء على الساحات.

من وسائل الإسلام في معالجة الفقر:

كفالة الخزانة الإسلامية بمختلف مواردها

عبدالناصر ياسين علي

●،. إذا كنا بيّنا أن الزكاة هي المورد المالي الحكومي الأول لمعالجة الفقر وسد خلة الفقراء في الإسلام فلنضف إلى ذلك أن جميع الموارد الراتبة لبيت المال فيها قدر مشترك لعلاج هذا الجانب.

ففي أملاك الدولة الإسلامية والأموال العامة التي تديرها وتشرف عليها إما باستغلالها أو بإيجارها أو بالمشاركة عليها وذلك كالأوقاف العامة والمناجم والمعادن التي يوجب الإسلام في أرجح مذاهبه أن يختزنها ولا يحتجزها الأفراد لأنفسهم، بل تكون في يد الدولة ليكون الناس كافة شركاء فيها بما فيها ريع هذه الأملاك وما تدره من دخل للخزانة الإسلامية مورد للفقراء والمساكين حين تضيف حصيلة الزكاة عن الوفاء بحاجاتهم.

وفي خمس الغنائم وفي مال الفيء وفي الخراج وكل أنواع الضرائب حق للمحتاجين والمعوزين، وقد بلغ كثير من الفقهاء في الاحتياط لحقوق الفقراء في حصيلة الزكاة فلم يجيزوا صرفها إلى المصالح العامة كرواتب الجيش ونحوها ولو كان هناك عجز في الميزانية العامة وسعة في ميزانية الزكاة إلا بأن تكون دينا على الميزانية العامة وسعة في ميزانية الزكاة.

فعلى الإمام أو ولي الإمر أن ينتقي الله في صرف الأموال إلى المصارف، فلا يدع فقيرا إلا أعطاه حقه من الصدقات حتى يغنيه وعياله.. وإن احتاج بعض المسلمين وليس في بيت المال من الصدقات شيء أعطى الإمام ما يحتاجون إليه من بيت مال الخراج ولا يكون دينا على بيت مال الصدقة.

لما بينا أن الخراج وما في معناه يصرف إلى «حاجة المسلمين والفقراء منهم»، إن بيت المال هو الإمل الأخير لكل فقير وذي الحاجة لأنه ملك للجميع وليس ملكا لأمير أو فئة خاصة من الناس.

لما رواه الشيخان عن النبي صلى الله عليه واله وسلم أنه قال: «أنا أولى بكل مسلم من نفسه من ترك مالا فلورثته ومن ترك دينا أو ضياعا فإليّ وعليّ».

وكان عمر رضي الله عنه يحلف على إيمان ثلاثة:

١- والله ما أحد أحق بهذا المال من أحد وما أنا أحق به من أحد.

٢- ووالله ما من المسلمين أحد إلا وله نصيب في هذا المال.

٣- ووالله لئن بقيت لهم لأوتين الراعي جبيل صنعاء حظه من هذا المال وهو يرعى مكانه.

وليست هذه الكفالة مقصورة على فقراء المسلمين فحسب كلا فإن لهذه الذمة من غير المسلمين ممن يعيشون في ظل دولة الإسلام لهم حق الكفالة والمعونة من بيت المال كالمسلمين.

وكما أن مهمة الأب ليست حماية أسرته وأهل بيته فحسب، بل هو مسؤول عن إعالتهم وتربيتهم وكفالتهم بالمعروف وإقامة العدل بينهم فكذلك الإمام في الأمة هو مسؤول عمن استرعاه الله إياهم مسئولية الوالد على أولاده.

يروي المؤرخون عن عمر بن عبدالعزيز أن زوجته فاطمة قالت: دخلت يوما عليه وهو جالس في مصلاه واضعاً خده على يده ودموعه تسيل على خديه، فقلت مالك، قال: ويحك يا فاطمة لقد وليت من أمر المسلمين ما وليت ففكرت في الفقير الجائع والمريض الضائع والعاري المجهور واليتيم المكسور والأرملة الوحيدة والمظلوم المقهور والغريب الأسير والشيخ الكبير وذي العيال الكثير والمال القليل وأشباههم في أقطار الأرض وأطراف البلاد فعلمت أن ربي سيسألني عنهم يوم القيامة وأن خصمي دونهم هو محمد صلى الله عليه واله وسلم، فخشيت أن لا يثبت لي حجة عند خصومته فرحمت نفسي فبكيت.

وحين بايعه الناس واستقرت الخلافة باسمه انقلب إلى بيته وهو مغتم مهموم فقال له غلامه مالك هكذا مغتما مهموما وليس هذا بوقت هذا فقال ويحك ومالي لا اغتم وليس من اهل المشارق والمغارب من هذه الأمة إلا وهو يطالبني بحقه أن أؤديه إليه كتب إليّ في ذلك أم لن يكتب طلبه مني أم لم يطلب.

فهذا الخليفة الراشد يرى أنه مسؤول عن كل فرد في الأمة في مشرقها أو في مغربها وأنه واجب عليه أن يوصل إليه حقه وإن لم يطالب به كتابة أو مشافهة وبخاصة الفقراء والضعفاء من المرضى والشيوخ والأرامل واليتامى.

إن أول واجبات الدولة أن تحقق العدل وتدعو إلى الخير وتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وليس من العدل ولا من الخير ولا من المعروف أن يجوع الضعفاء أو يحرم الفقراء من الحاجات الأساسية للحياة من مأكل ومليس ومسكن وفي المجتمع أغنياء قادرون لديهم فضول أموال.

إن السياسة الراشدة هي التي تعمل على توفير العمل وتيسيره للقادرين من الفقراء وتعمل على تنمية مصادر الدخل لصغار الملاك ليستغنى هؤلاء وأولئك بجهدهم الخاص عن طلب المعونة من الدولة وتكليفها عبء الحياة والإنفاق عليهم من خزانتها.

وإلى اللقاء في العدد القادم.

رئيس البعثة الأزهرية باليمن

إنه وطننا.. فاتقوا الله

علي محمد قائد

■،. المولى سبحانه وتعالى خلقنا وتكفل بأرزاقنا وجعل لحياتنا مكانه عظيمة وسخر لنا الأرض بما فيها لصالحنا «وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة» وقوله «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها» فالنعم كثيرة وكثيرة وكلها لصالح الإنسان الذي استخلفه الله على الأرض ليعمل ويعمر وبيني وبين لنا طريق الحق وأرسل إلينا الأنبياء وأنزل عليهم الكتب السماوية والنبي محمد صلى الله عليه واله وسلم، خاتم الأنبياء والرسل أرسله الله إلينا وأنزل عليه القرآن دستور حياتنا ومنهجنا ومن أهم النعم التي أنعم الله بها علينا نعمة الأوطان ونعمة الأمن فالوطن هو المكان الذي نقيم فيه وتستقر عليه حياتنا ونكسب منه أرزاقنا وعلى أرضه نبني بيوتنا ونزرع محاصيلنا ونرعى عليه أنعامنا ونربي فيه أولادنا، ونعبد الله ونؤدي فرائضه فهناك من الأشياء ما لا غنى عنه لحياة الفرد منا مثل الوطن فالوطن يشعر الإنسان فيه بوجوده وبالعزة والكرامة والحرية وهناك فرق بين شخصين أحدهما لديه بيت يؤويه ويؤي أولاده، وبين آخر لا بيت له، وكذلك الوطن فهو البيت الكبير الذي يأوينا جميعاً ومن عظيم فضله علينا أن آمَنا من الخوف وأنعم علينا بنعمة الأمن قال تعالى «والتين والزيتون وطور سينين. وهذا البلد الأمين».. يمكن الإنسان من الحياة الطبيعية والهادئة والتي فيها يستطيع أن يؤدي ما عليه من فروض وعبادات تجاه خالقه، وأن يؤدي عمله ويكسب رزقه ويستطيع أن يربي ويعلم أولاده ولذلك حرم المولى سبحانه وتعالى كل عمل أو قول يؤدي إلى تخويف الناس وترويعهم والإساءة إليهم ونهب أموالهم وممتلكاتهم وسفك دمائهم وقطع طرقاتهم ومنع حاجياتهم الضرورية من الوصول إليهم، يقول المولى سبحانه «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وارجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض» الآية فالله خلق الإنسان وحفظ له حق الحياة وحرم تحريماً قاطعاً قتل المسلم بدون وجه حق «ومن قتلها فكأنما قتل الناس جميعاً» صدق الله العظيم، واليوم وفي هذا الزمان صار هناك من يتجاوزون حدود وتعاليم الله ويسفكون دماء الأبرياء بدون وجه حق وظهر ما يسمى بالإرهاب والإرهابيين الذين يقتلون الأبرياء بدون وجه حق وهذا محرم تحريماً قاطعاً فالله هو الخالق ولم يبح دماء الأبرياء، كما أن الله سبحانه وتعالى أنعم علينا بنعم عديدة توجد على هذه الأرض سواءً في باطنها أو على ظهرها ومن تلك النعم النفط ومشتقاته والذي صار له أهمية بالغة في حياتنا حيث نحصل منه على الغاز والبنزين والديزل و... وتلك الأشياء إحدى النعم لأنها تسهل علينا أشياء كثيرة والله هو المسخر لنا تلك الأشياء ولايحق لأي فرد أو جماعة أن يمنع تلك الأشياء من الوصول إلينا مثلما يحدث اليوم من أعمال التقطعات والأعمال الإرهابية والتخريبية التي تخلف المعاناة والحاجة في حياتنا جميعاً فتلك الأشياء صارت من الضروريات ومن الظلم والجرم أحتاج نعمة منعها من الوصول إلينا ولنا في الواقع الذي نعيشه عظة وعبرة.

منبر الجمعة

في استقبال الشهر الكريم

يحيى محمد العلفي

□ ما يتمناه كل مواطن يمني غيور على أمن واستقرار وسلامة أرض الوطن الحبيب في هذه الفترة الدقيقة والحرجة التي تمر بها بلادنا وقبل أن يحل علينا الشهر الفضيل شهر رمضان المبارك هو أن نرى اليمن بأبنائها الأوفياء المخلصين الصادقين، وقد تغلبنا جميعاً على هذه المحنة والفتنة التي ظهرت علينا وفي بلادنا دون سابق إنذار ولا مبررات أو دوافع لانبعاثها بمثل هذه الصورة الفجة والمريبة لتتفجر صراعات وخلافات بين أبناء البيت الواحد وأصحاب الهدف والمصير المشترك وتصبح اليمن في مهب الرياح العاتية تتقاذفها الصراعات الحزبية والمذهبية والعشائرية كبؤرة للخوف والعنف والانفلات الأمني والاقتصادي ونحوه مما له صلة بحياة المواطن وعيشه وأمنه واستقراره وخاصة ما يتعلق بمعاناة الناس جراء التفاقم المريع في أسعار المواد الاستهلاكية والأساسية منها على وجه الخصوص، حيث يقتضي الحال من كافة شرائح المجتمع التنبه إلى هذه القضية الخطيرة والالتفات إليها باعتبارها المحور الأساس والجوهر الأهم لمعالجة المشاكل والخروج من الأزمة الخانقة بحلول مجدية تصل بالوطن وبأبنائه إلى بر الأمان وإلى شاطئ التغيير الصحيح المنشود.

ولا شك أن أمنياتنا وطموحاتنا لا تقتصر عند هذا الحد ولكننا في ظل هذه الظروف الاستثنائية المقلقة ربما نكتفي أولا بالأمن والأمان الذي به ومن خلال نعمته نستطيع أن نتوق إلى الأفضل وإلى ما يتمناه كل إنسان غيور على دينه ووطنه من تقدم ورخاء وذلك لن يأتي إلا عبر تفاهم وتحاور وتشاور جاد وموضوعي وعبر قناعات وتنازلات يقدمها جميع الأطراف سواء في السلطة أو في المعارضة لكي يكونوا عند مستوى التحدي وثقة الشعب بهم.. فهل يبادروا إلى تحقيق هذه الأمنيات قبل حلول شهر التوبة والغفران لا سيما أولئك النفر القليل من الواهمين بأن من السهل عليهم أن يمتطوا سلم السلطة والحكم على ظهور هؤلاء الشباب المعتصمين منذ قرابة نصف عام من الزمن العصيب أو أنهم قادرون على الانقلاب على الشرعية الدستورية والنط فوق إرادة الشعب.!!

وإنها لخطوة عظيمة وشجاعة أن تبادر المعارضة وما يسمى باللقاء المشترك والاستجابة لمنطق العقل والحكمة بالجلوس على مائدة الحوار لمناقشة قضايا الوطن الآنية والمستقبلية بصورة جذرية وبمصداقية وحرص بهدف الخروج باليمن من كارثة تكاد أن تعم الجميع وخصوصاً ما يتعلق بالجوانب الاقتصادية والمعيشية وأحوال المواطنين فيما يتصل بمتاعب البحث عن وسائل الحياة ومتطلباتها من المواد الاستهلاكية كالبترول والغاز والضروريات الأخرى، التي تحتاج إليها الأسر في بيوتها، ناهيك عن معاناة الكهرباء، التي يتجرعها الناس بفعل هذا التخريب المتعمد الذي تقوم به عناصر إرهابية مجرمة، فما هو الحل إذا يا قوم شعب اليمن السعيد، هل ندعو الله في رمضان بالهداية لمن يتسببون في هذه المعاناة أم ندعو عليهم بالموت والدمار، وإن الله ليس ب